الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـــعـــلـــيـــم العالي والبحث العلمي

جامعة – تلمسان –

الملحقة الجامعية- مغنية-

قسم اللغة العربية وآدابها

بحث تقريري لنيل شهادة الليسانس (LMD)تخصص آداب

الملمح الديني عند مالك بن نبي

من إعداد الطالبة :

❖ عتيقة دواني

الأستاذة المشرفة :

* د. بن عدي نورية

السنة الجامعية : 2014/2013

الدعـــــــــــــــــــــــاء:

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

سورة البقرة –الآية 201

﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

سورة الإسراء-الآية 22-24

اللّهم أنصر شعب فلسطين على أعدائك وأعدائهم اليهود

اللّهم اجعل لأهل فلسطين النصرة والعزة والغلبة.

والقوة والهيبة في قلوب أعدائهم اللّهم أشفي

جرحاهم وأطلق أسر أسراهم اللّهم أنصر مجاهدين

في سبيلك في برك وبحرك يا رب العالمين

أمين أمين أمين

www.cherwill.net

شكـــــــــر وتقديـــــــــر:

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة

وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني

من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل

ونخص بالذكر الأستاذة المشرفة الدكتورة

بن عدي نورية التي لم تبخل علينا

بتوجيهاتها ونصائحها القيمة التي كانت عوناً لنا

في إتمام هذا البحث.

© Ladie Lynn
http://ladielynn.com

الإهداء:

باسم الخالق الذي أضاء الكون بنوره البهي وحده أعبد وله وحده أسجد خاشعاً شاكراً ا لأ ع لـ ملي في إتمام هذا الجهد إلى صاحب الفردوس الأعلى وسراج الأمة المنير وشفيعها النذير البشير محمد صلّى الله عليه وسلم.

إلى من أتقلت الجفون سهراً وحملت الفؤاد هماً وجاهدت الأيام صبراً وشغلت البال فكراً ورفعت الأيادي دعاءاً وأيقنت بالله أملاً أغلى الغوالي وأحب الأحباب أمي العزيزة الغالية حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى من سعى وشقى لأنعم بالراحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجلي دفعني في طريق ا لـ ع ز ي أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر إلى والدي العزيز حفظه الله وأطال في عمره.

إلى ورود المحبة وينابيع الوفاء إلى من رافقوني في السراء والضراء إلى إخوتي:محمد ، ياسين، سمير.

إلى الأخوات اللواتي لم تلدهن أمي:ابتسام وإيمان.

إلى من كانوا ملادي وملجئي إلى من تدوقت معهم أجمل اللحظات

إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني إلى من جعلهم الله إخوتي بالله ومن أحببتهم بالله:حفيظة، حنان، فاطمة الزهراء، فوزية، نجوى .

إلى جميع الأهل والأقارب ومن أحب.

إلى طلبة الأدب العربي نظام LMD دفعة 2014.

مقدمة

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم،والصّلاة والسلام على من أعطاه الله جوامع الكلم فكان هداية للعرب والعجم أما بعد:

يعدّ مالك بن نبي مدرسة للفكر الإسلامي والإنساني المعاصر،من خلال طريقة معالجته للمواضيع الراهنة وكذا الأفكار التي طرحها وناقشها في معظم مؤلفاته.

وبما أنه يعدّ شخصية ذائعة الصيت من خلال ما قدمه من أفكار الفذّة،فقد أسال حبر الكثير من الدارسين الذين التفوا حول شخصيته وهو الأمر الذي جعلني أضم قلمي إلى أقلامهم بإختيار موضوع ملمح الديني عند مالك بن نبي كعنوان لهذه الدراسة ،وممّا دفعني أيضا للبحث في هذا الموضوع رغبة في الاطلاع على ما قدمه مالك بن نبي من خدمات جليلة للفكر والأدب الغربيين،محاولة الإجابة عن بعض التساؤلات، منها ما يتعلق بطبيعة التكوين الشخصي والثقافي لمالك بن نبي، وما خلفه من أعمالٍ فكريةٍ وأدبيةٍ ومنها ما يتعلق بمدى تجلّي الملمح الديني في أعمال هذا الأخير.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن نستعين بالمنهج التاريخي في تتبع حياة مالك بن نبي الشخصية والأدبية وكذا المنهج التحليلي في تحليل رواية لبيك حج الفقراء،كما اقتضت طبيعة الموضوع أن نستهله بمقدمة فتوطئة نتناول فيها مالك بن نبي المفكر والأديب،وعليه فقد قسمنا بحثنا إلى فصلين: قدمنا في الأول منهما السيرة الشخصية والأدبية لمالك بن نبي وضّمناه بمبحثين في الأول تحدثنا عن السيرة الشخصية لمالك بن نبي. وفي الآخر تحدثنا عن سيرته الأدبية.

كما تعرضنا في الفصل الموالي إلى الملمح الديني في الأعمال الفكرية والأدبية وقسمناه بدوره إلى مبحثين:

تناولنا في الأول منها نّتاجه الفكري بالدّراسة.

وفي الثاني تعرضنا إلى نّتاجه الأدبي.

واتبعنا ذلك كله بخاتمة اعتبرت صفوة البحث المقدم.

وقد استعانت هذه الدّراسة بمجموعة من المصادر والمراجع نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

-مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة لفوزية بريون .

-أشعة الشروق لمحمد الهادي الحسني.

-المدخل إلى فكر مالك بن نبي لأحمد بناسي.

-رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي.

وبفضل الله وعونه لم تواجهنا أية صعوبات تتعلق بجمع المادة أو الحصول على المراجع،كما لا يفوتني في هذا المقام أن أوجه شكري الخالص للأستاذة المشرفة لما قدمته لي من نصائح وإرشادات قيمة كانت لي بمثابة الذرر التي أنارت لي الطريق في إتمام هذا البحث ولله الحمد.

توطئة:

مالك بن نبي المفكر والأديب

توطئة :مالك بن نبي المفكر والأديب:

يحتل مالك بن نبي في جميع أوساط الفكر المعاصر مركزًا حسنًا،إذ أسهم في علاج كثير من مشكلات العالم بسلسلة كتبه التي ألفها ووضعها تحت عنوان "**مشكلات الحضارة**" ولم يضع مالك جميع مؤلفاته تحت هذا العنوان عبثًا بل كان ذلك تعبيرًا دقيقًا عن فكرة الحضارة،التي آمن بها والتي يعتبرها الجزء الأساسي لدراسة مشكلات الشعوب.وقد طارده الاستعمار الفرنسي ولم يسمح له بالراحة في وطنه الأصلي فرحل إلى مصر وأقام بها،وهناك كتب "**شروط النهضة**" باللّغة الفرنسية التي يجيدها وقد لقي الكتاب كما لقي مالك بن نبي نفسه شهرةً واسعةً لدى الشباب المثقف المتعطش إلى الأفكار الجديدة فقد وجد بعض ما كان يرجوه في المؤلف مالك وفي مؤلفاته الأخرى التي تستنهض همم الشباب العربي والتي أودعها المؤلف كل تجاربه العلمية وصياغها طبقًا لمنهج فكري جديد ولم يمض وقت طويل حتى أصبح مالك رائد مدرسة جديدة في الفكر الإسلامي المعاصر[1].

كما أنه في الأوساط الأدبية يحتل مكانةً لا تقل أهميةً عن مكانته السابقة وإن كان ذيوعه وشيوعه في الساحة الفكرية وأشد وضوحًا فمالك بن نبي أديب فد، بل روائي متميز.ولم تذكر الأبحاث والدراسات الأدبية التي أنجزت منذ الاستقلال أن مالك اهتم بالأدب،وبالمقابل نجد عند التأريخ للأدب الجزائري أسماء وبما كتبت قصيدة صغيرة أو قصة واحدة مكنتها من الدخول إلى تاريخ الأدب الجزائري،فضلاً أن بعضهم لا يرقى إلى مستوى الذكر،فكثير من تلك الكتابات[2].لا يرقى "إلى المستوى الفنّي أو الفكريّ الناضج حتى نعدها نماذج قادرة على أن تكون تأسيسًا حقيقيًا".

[1] :مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي،آمنة تشيكو ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،دط ،1989 ،ص 67/66

[2] :معالم رغبة التغيير و الثورة في رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي، مقال لنوار عبيدي، ص421، منشور بالموقع www.binbadis.net، يوم الخميس 2012/09/27 .

لكن الذي لم تذكره كل تلك الدراسات الأدبية–عن قصد أو عن غير قصد– أن مالك بن نبي هو أول أديب جزائري يكتب رواية فنيّة باللّغة الفرنسية وعنوانها "لبيك حج الفقراء" وقد نشرها سنة 1947م عن دار النهضة في الجزائر،أي قبل أعمال مولود فرعون أو محمد ديب أو كاتب ياسين[1].

[1]: المرجع السابق، ص 421.

الفصل الأول

السيرة الشخصية و الأدبية لمالك بن نبي

المبحث الأول:السيرة الشخصية لمالك بن نبي

ولد مالك بن عمر بن لخضر بن مصطفى بن نبي[1] في 5 ذو القعدة 1323ه[2] الموافق لفاتح من شهر جانفي 1905م. بمدينة قسنطينة ، احدى مدن الشرق الجزائري[3] و مسقط رأس الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة الجزائرية في عصرنا الحديث[4] ينتمي لأسرة فقيرة[5] و كان الابن الوحيد لوالدين معسورين لم تكن طفولته تختلف عن طفولة الذين ينتمون إلى جيله و بيئته[6] و في سنة 1908 م رفض جد مالك العيش تحت نير الاستعمار فغادر الجزائر إلى ليبيا و لبث فيها و شارك مع إخوانه الليبيين في مقاومة الغزو الإيطالي ثم عاد الى قسنطية.أما والد مالك، عمر بن نابي،فقد انتقل مع باقي أسرته ما عدى مالك (الذي تركه عند أحد أعمامه) إلى مدينة تبسة حيث يقطن صهره و أخوال أبنائه منذ نصف قرن و هم من أصل قسنطينة[7] و لقد آثر أبواه في هذا الوقت الاستقرار بمدينة " تبسة"،و كان أبوه فقيرا عاطلًا عن العمل.و أثرت فيه حال الفقر هذه خاصة بعد وفاة عمه الأكبر الذي كان قد كفله بقسنطينة أثناء طفولته.فهو في هذا الصدد يقول:"...لقد كانت هذه الفترة من حياة عائلتي شديدة العسر. إذ مات عمي الأكبر في قسنطينة، و كان قد تبناني منذ أمد بعيد،مما جعل زوجه تعيدني إلى أهلي في تبسة على الرغم مما خلف ذلك

[1]مالك بن نبي و مشكلات الثقافة–عمار طالبي–مجلة الثقافة، الصادرة بالجزائر عن وزارة الإعلام و الثقافة–العدد18 ديسمبر–جانفي.1973، ص9.

2 أشعة الشروق، محمد الهادي الحسني، دار الأمة ،الجزائر، دط، 2012، ص9.

3 استيراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، موسى لحرش، ديوان المطبوعات الجامعية للمطبعة الجهوية بقسنطينة، الجزائر، دط،2006م، ص 12.

4 المدخل إلى فكر مالك بن نبي، أحمد بناسي، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دط، 2006، ص13.

5 :مالك بن نبي رجل حضارة مسيرته و عطاؤه الفكري، مولود عويمر، دار الأمل، المدينة الجديدة، تيزي وزو، دط، 2007م، ص11.

6:مالك بن نبي عصره و حياته و نظريته في الحضارة، فوزية بريون، آفاق معرفة متجددة، دمشق ، ط1، 2010م، ص 104 .

7 :استشراق المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد، مالك بن نبي، بحوث الملتقى الدولي منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، دط ،ج1، 2011 ، ص 62.

من أسى في نفسها و في نفسي.لقد فعلت ذلك، لأن مواردها لم تعد تسمح لها بإعالتي " فاستقر به المقام بالتالي في تبسة[1].

و كانت والدته تشتغل بالخياطة لسدّ حاجات البيت[2] و في سنة 1910م تحصل والد مالك على وظيفة خوجة في بلدية تبسة[3]و حينما بلغ مالك بن نبي سنّ الدراسة أدخله والده الكتاب (الجامع) (الجامع) لحفظ القرآن الكريم، و تعلّم أركان الإسلام و مبادئه السامية[4] استغرق تعليم مالك بن نبي بالكتاب أربع سنوات فقط،و لازال فيها بعد يذكر عقم الطرق التربوية التي كانت سائدة في التدريس ممّا جعله لم يحفظ من القرآن الكريم إلّا جزء اليسير جدًا[5].

لقد دخل مالك بن نبي إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية الوحيدة بمدينة" تبسة" و التي أدخل فيها فصلًا رابعًا خصص للصغار من أبناء الـ **LES PETITS INDIGENES** إلّا أنه في الوقت نفسه ثابر على التردد على مدرسته السابقة لتعلم القرآن. و في هذا الصدد يقول: "...كنت اقصدها (مدرسة تعليم القرآن) كل يوم في الصباح الباكر لأكون فيها بعد عند الثامنة صباحًا في المدرسة الفرنسية...."و خلال تلك الفترة التي كان يدرس فيها "بن نبي" بالمدرسة الابتدائية الفرنسية سمحت له الفرصة بأن يتابع مجريات الأحداث الداخلية و الخارجية عبر الصحف و بعض الكتابات.

تحصل" بن نبي" على شهادة الدراسة الابتدائية سنة 1918م بدرجة "جيّد" ووفق في اجتياز امتحان "المنح" الذي كان له أكثر من معنى عند طفل من أبناء المستعمرات لا يستطيع أهله أن

1 مذكرات شاهد القرن القسم الأول "الطفل"، مالك بن نبي، ترجمة عبد المجيد النعنعي، دار الفكر، الجزائر، ط2، 1984م ،ص18.

2 مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته و عطاؤه الفكري، مولود عويمر، ص11.

3 استشراق المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد ، مالك بن نبي، ص62.

4 :مدخل إلى فكر مالك بن نبي، أحمد بناسي، ص13.

5 مالك بن نبي و ابن خلدون مواقف أفكار مشتركة، بن براهيم الطيب، دار مدني، دط،2002، ص 38 .

يرسلوه إلى الثانوية[1] فعن طريق هذه المنحة استطاع متابعة دروسه في المرحلة التكميلية بمدينة "قسنطينة" في مدرسة" **سيدي الجليس**" التي كان يتحضر فيها المرشحون إلى المدرسة "الرسمية" و دار المعلمين الابتدائيين و المساعدون الطبيون، و كان "بن نبي" يعد نفسه –تبعا للتوجيه الذي أرادته عائلته له و استقر عليه رأيه للدخول إلى "المدرسة الرسمية" ليتخرج منها.

عونا قضائيا. و لقد اضطرد ذلك إلى تسجيل نفسه في الدروس الخاصة "لشيخ عبد المجيد" الذي كان أستاذًا في هذه المدرسة،يعد فيها التلاميذ الذين يختارون هذا الإتجاه .و كانت هذه الدروس الخاصة التي تعنى بالنحو تقدم كل صباح في الساعة السابعة في المسجد،أي قبل موعد الالتحاق بمدرسة "**سيدي الجليس**".

و قد تأثر هنا" بن نبي" ب"الشيخ عبد المجيد" و آرائه،مثلما تأثر أيضًا بأستاذه "مارتان". إذ يقول في هذا الصدد بشأن "الشيخ عبد المجيد" سرعان ما أدركنا عداءه لبعض التقاليد السائدة في المجتمع الإسلامي كالطرق الصوفية،و كراهيته لتجاوزات الإدارة الفرنسية و تصرفاتها..." ،و قد شك ذلك انتباهه كثيرًا[2].

و في نهاية السنة الدراسية تمكن" بن نبي" من اجتياز الامتحانات بنجاح ، بحيث كان من الفائزين الأوائل، و تم قبوله ابتداء من السنة الدراسية 1921-1922) في "المدرسة الرسمية" التي تخرج أعوان القضاء. و في هذا الوقت بالذات بدأ يقرأ العديد من المؤلفين الأوروبيين من أمثال "بيار لوتي"و "كلود فارير" .... و لا سيما "بيار بورجي" الذي كتب مؤلفًا بعنوان "التلميد" و الذي فتح أمامه عالم النفس الذي أتاح-كما يقول-"لعقل فتي أن يتخلى عن شيء من أوهامه و سذاجته"[3]

1 استيراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، موسى لحرش، ص19.

2 مذكرات شاهد القرن القسم الأول "الطفل"، مالك بن نبي، ص 19.

3 المصدر نفسه ،ص 20 .

و الملاحظ أنّ من بين الكتب الهامة التي عثر عليها في هذه الفترة و اعتبرها من الينابيع البعيدة المؤثرة و المحددة لاتجاهه الفكري" كتاب (الإفلاس المعنوي للسياسة الغربية في الشرق) ل "أحمد رضا"،و"رسالة التوحيد" للشيخ "محمد عبده" و قد تولى الشيخ "مصطفى عبد الرزاق" و مستشرق فرنسي ترجمته للفرنسية الإنساني".[1]

و من بين المؤثرات المحددة لاتجاهه الفكري أيضًا في هذه الفترة بالذات من حياته,ما تلقاه من صديقه "حمودة بن ساعي" الذي تعرف عليه شخصيًا بعد عدة أشهر من دخوله إلى "المدرسة الرسمية " من تحليلات تركت في نفسه أثرا خاصًا. فهو في هذا الصدد يقول :"بن ساعي " الذي كان يكبرني لم يكن مخلصًا ذكيًا و مثقفًا بالعربية و بالفرنسية فحسب بل هو شخص مثال و قدوة ... ففي نزهاتنا معه أنا و "فضلي" بين غابات الصنوبر ، كنت أستمع إلى طريقته في توجيهه الآيات القرآنية لتتخد تغييرًا اجتماعيًا لحالة المجتمع الإسلامي الحاضرة،و كان ذلك يؤثر في نفسي كثيرًا"[2] في هذه الفترة الأخيرة تنقل "مالك بن نبي" بين مدينتي قسنطينة و تبسة، و بدأت مداركه تتسع و ملاحظاته تزداد، فتعرف على الطريقة العيساوية المنتشرة بمدينة قسنطينة و التي كان جده أحد أتباعها و تعرف على الأدب العربي،فاطلع على أم القرى للكواكبي، و رسالة التوحيد لمحمد عبده،و الصحافة العربية كالمنتقد و العروة الوثقى.و كذلك اطلع على الأدب الفرنسي و الصحافة الفرنسية ،و تعرف على المدارس الإصلاحية و بعض زعمائها، و حسن تعليمه في العربية عند الشيخ عبد المجيد في الجامع الكبير، و تعرف على بعض تلامذة الشيخ عبد الحميد بن باديس فشعر أنهم ينتمون إلى الخط الفكري عينه الذي ينتمي إليه. و بعد انقضاء أربع سنوات من الدّراسة بالثانوية تخرج "مالك بن نبي"سنة 1925م.[3]

1 استيراتيجية الاستئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي ، موسى لحرش، ص21.

2 المرجع نفسه، ص22.

3ينظر: مالك بن نبي و ابن خلدون مواقف و أفكار مشتركة، بن براهيم الطيب، ص38 .

وبعد انتهاء دراسة الثانوية كان همه الوحيد في ذلك الظرف ،هو الحصول على شغل ليدفع عن نفسه وعن أسرته عوائل الفقر ونكبات الدّهر .وحينما لم يفلح في مسعاه،سافر إلى فرنسا لعلّه يجد بها شغلًا يتخلّص به من ضائقته المالية .وحينما لم يعثر على أي عمل عاد إلى الجزائر[1]وفي سنة 1927م,التحق "مالك بن نبي .بمدينة "**أفلو**" للعمل في محكمتها ،وفي هذه المدينة الصغيرة تعرف "على الجزائر المفقودة ...الجزائر البكر" ،التي لم يطمث أصالتها الدخيل فكانت تلك المدينة الصغيرة كما قال: "مدرسة تَعَلَّمتُ فيها أن أدرك فضائل الشعب الجزائري ،وكانت هذه الفضائل بالتأكيد في سائر أنحاء الجزائر قبل أن يفسدها الاستعمار".[2] وفي سنة 1928م انتقل مالك بن نبي إلى مدينة "**شلغوم العيد** "،(شاطودان) غير البعيدة عن قسنطينة، وكان وجوده في هذه المدينة فرصة ليقارن بين الإنسان الجزائرى فيها ،الذى فقد فضائله بسبب الاستعمار، حيث كانت المدينة "مركزًا كبيرًا للمستعمرين "،وبين الإنسان الجزائرى في "**آفلو** "الذى احتفظ بتلك الفضائل ، مما جعل "ابن نبي " يتأسف لأنه لا يستطيع " إصدار قانون يحرم جبل "عمور "على المستعمر كما يمنع دخول متحف وضعت فيه أشياء ثمينة " وبسبب الجوّ السائد في "**شلغوم العيد** " لم يلبث بها إلا قليلًا،فاستقال من الوظيفة نهائيًا [3].

كانت سياسة الاستعمار الفرنسي تعرقل كل نشاط وتكبح كل حركة محاول من خلالها الجزائريون التحرّر من قيود الاستعمار الفرنسي و مضايقاته، أمام هذا الوضع و هذه المضايقات،استقال " بن نبي" من وظيفته و اشتغل بالتجارة مع صهره و شريك ثالث ، و أقاموا طاحونة ليعملوا بها ، إلّا أنهم فشلوا في تحقيق أي نجاح و صادفتهم الأزمة الإقتصادية العالمية سنة 1929م، فلجأوا لبيع المطحنة و التخلّي عن المشروع[4].

1 المدخل الى فكر مالك بن نبي ،أحمد بناسى ،ص 14/13.

2 أشعة الشروق ،محمد الهادي الحسني ، ص10.

3 المرجع السابق، ص 11.

4 مالك بن نبي مفكراً اصلاحياً ، أسعد السحمراني،دار النفائس، بيروت ، لبنان ،دط ، 1986م ، ص 15 .

و في سنة 1930م سافر" مالك بن نبي" إلى فرنسا ليس بحثاً ، عن عمل أو الحصول على وظيفة و إنما لإتمام دراسته العليا . فلقد أراد أن يسجل نفسه في معهد اللّغات الشرقية ليصبح محامياً فيما بعد ، لكن رغبته لم تتحقق ، ثم سجل نفسه في معهد التقنيات الكهربائية التي كانت تحمل اسم مديرها "**سودرية**" و استغرقت دراسته في هذا المعهد أربع سنوات ، حيث أحرز على شهادة مهندس كهربائي سنة 1935م . كان "بن نبي" نشاط بعد تخرجه من المعهد المتعدد الجوانب، لقد اتصل بجمعية الشباب المسيحي التي كان مقرها شارع "**تريفيز**"[1] و في مكتبة "**سانت جنفييف**"تعرف على امرأة فرنسية مسيحية تزوج بها سنة 1931م . بعد أن أسلمت و سمت نفسها خذيجة[2] كان يصفها دائماً بأنها كانت نعمة الزوجة فقد قاسمته حياته في السراء و الضراء . كما كان لهذه الجمعية تأثير على فكر مالك بن نبي إذ بواسطتها استطاع ان يتعرف على أفكار الشباب المسيحي ، و يظهر هذا جلياً في كتابه " **الظاهرة القرآنية** " الذي كان يقارن فيه بين نصوص القرآن و نصوص الإنجيل .[3]

كان " مالك بن نبي" كثير النشاط، و صار مراقباً من طرف مصالح الأمن الاستعمارية خاصة،بعد مشاركته في نشاط الحزب الوطني الجزائري " **نجم شمال افريقيا** "، و جمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا التي انتخبته نائب للرئيس[4] . و لقد زاده بروزاً و تألقاً تلك المحاضرة التي ألقاها تحت عنوان لماذا نحن مسلمون؟ و ذلك في سنة 1931م[5] . فكانت مفتاح شهرة له في الوسط الثقافي الطّلابي في باريس[6] .

1مدخل الى فكر مالك بن نبي، أحمد بناسي ، ص15 .

2 :مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته و عطاؤه الفكري ، مولود عويمر، ص 14.

3 :مدخل إلى فكر مالك بن نبي، أحمد بناسي، ص 16.

4: المرجع السابق ،ص 14.

5: المرجع السابق ، ص17.

6 :مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته و عطاؤه الفكري ، مولود عويمر، ص 15.

كما ربط " مالك بن نبي " عدّة صداقات مع بعض الطلبة العرب[1] المقيمين بباريس و الذين أصبحوا فيما بعد مفكرين و علماء كبار : محمد عبد الله دراز ، محمد المبارك ، صبحي الصالح .[2]

و في سنة 1937 م حل بباريس وفد من المؤتمر الإسلامي ليقدم مطالبه للحكومة الفرنسية و لقد اغتنم "مالك بن نبي" هذه الفرصة فتقابل مع رئيس هذا الوفد الشيخ " عبد الحميد بن باديس " ليقدم له وجهة نظره الخاصة[3] .

سافر" بن نبي" إلى مصر و استقر به المقام في القاهرة سنة 1956م و كانت مصر تعيش أزهى عصورها الوطنية بقيادة الرئيس الراحل " جمال عبد الناصر " ... و كانت مصر من أبرز أعضاء مؤتمر"باندونج" و منظمة عدم الانحياز ، و كان من الطبيعي أن يهتم مالك بن نبي بما يجري من أحداث سياسية هامة ، و كيف لا و هو الذي درس أوضاع العالم العربي و الإسلامي ، ووقف على مشاكلها وأمراضها و عللها ، فلقد كانت " لمالك بن نبي " لقاءات و صداقات مع بعض قادة الفكر و السياسة .فلقد أهدى للرئيس "جمال عبد الناصر " كتابه الشهير " الفكرة الإفريقية الآسيوية "كما أن الرئيس المصري السابق " أنور السادات " وضع له مقدمة كتابه و نظراً لشهرته و انتشار أفكاره . و نظرياته استدعى لإلقاء بعض المحاضرات في معظم الأقطار العربية، كما أن "مالك بن نبي" اتخذ من مسكنه مقراً لعقد ندوات فكرية يؤمّها الطلاب من مختلف الجنسيات العربية و الإسلامية[4] ،و عندما استقلت الجزائر ، و استرجعت سيادتها ، ووحدة ترابها عاد بن نبي إلى بلده ، و موطنه الأصلي في سنة 1963م ليتولى منصب مدير عام للتعليم العالي ، و في سنة

1 :مدخل الى فكر مالك بن نبي ،أحمد بناسي ، ص17. .

2 :مالك بن نبي رجل حضارة مسيرته وعطاؤه الفكري, مولود عويمر, ص 15.

3 :المرجع السابق ،ص 18/17. .

4 المرجع السابق، ص19/18.

1967م انسحب من هذه الوظيفة ليتفرغ إلى العمل في الميدان الفكري . و حضور بعض الملتقيات[1] .

آن لفارس الفكر الأصيل ، و فقيه الحضارة أن ترجع نفسه إلى ربها بعد أن أدى صاحبها الأمانة و نصح الأمة و هداها الى " الرشاد" وأنذرها من " التية " ، فانتقل إلى جوار ربه يوم 4شوال 1393 ه الموافق ل31 أكتوبر 1973م[2] على الساعة 11و10 دقيقة مساء بمنزله[3] عن عمر يناهز الثامنة و الستون ، تاركاً وراءه نتاجاً فكرياً متعدداً يدور محوره حول مشكلات الحضارة[4] .

المميزات الأخلاقية و السلوكية :

– العاطفة والسماحة :

كان رحمه الله قوي العاطفة ، شديد الحساسية لمعانات الناس من حوله كما كان يسارع إلى مساعدة المحتاجين و لو كلفه ذلك التفريط في حاجاته فكان – رحمه الله- ذو نفس كريمة مضيافة لا تنوء بما تنفقه للضيوف و لو مع الخصاصة .

– علو الهمّة و قوة الطموح :

كان " بن نبي" يتمتع بطموح كبير جعله يفكر في عدة مشاريع بناءة مثل السفر إلى السعودية و إقامة مشروع للاستفادة من الطاقة الشمسية كما كان يريد إقامة مصنع لصناعة الإسمنت و صناعة الأصبغة و العطور ...الخ

– الاجتماعية و مخالطة الناس :

1 مدخل الى فكر مالك بن نبي ، أحمد بناسي ، ص19 .

2 أشعة الشروق ، محمد الهادي الحسنى ، ص18.

3 تاريخ الأدب الجزائري ، محمد طمار ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، دط، 2006م، ص 498.

4 مالك بن نبي و مشكلة الحضارة ، عمار طالبي ،مجلة الثقافة ،ص12 .

لم يكن" بن نبي "ممن يضعوا أنفسهم في أبراج عالية ، بل كثير من مخالطة الناس من جميع طبقات المجتمع ، يحادثهم و يستفيد منهم و من خبرتهم ، سواء كانوا مثقفين او من أصحاب الحرف الأميين[1].

– الالتزام الديّني و النزعة الوطنية :

كان رحمها لله ملتزما بالصلاة و تلاوة القرآن الكريم ، شديد الغيرة على محارم الله مسارعاً إلى تغيير المنكر و لو بأضعف الإيمان ، أما وطنيته و حبه لبلده فتجسدها رغبته الشديدة في المشاركة في الثورة بقلمه و لسانه و هو الدور الذي قام به في الجبهة الثقافية .

–الاعتراف بالخطأ و التراجع عنه :

كان يمارس النقد ثم يسارع إلى الرجوع عن خطئه ، فتراه يعترف بأن انتقاده للشيخ العربي التبسي لم يكن موضوعياً .

– حبه للنظافة و الجمال :

كان منذ صغره يحب النظافة ، حتى أن معلمته الفرنسية كانت تضرب به المثل لبقية زملاءه التلاميذ ، و مما غذى لديه هذا الميل زوجته الفرنسية خذيجة التي كانت تحرص على تنظيم البيت لتجعله آية في الجمال .

– النفور الشديد من الثرثرة و الكسل :

كان رحمه الله يحب العمل و الإنتاج أي تحويل الكلام المجرد إلى عمل مجسد ، و كان يكره التبطل و الاتكالية.

1 هكذا تكلم مالك بن نبي نحو منهج رشيد للتغيير الاجتماعي و الحضاري و البحث الحضاري ،بشير القلاتي، منشورات مكتبة إقرأ ، الجزائر،دط ، 2007م، ص27.

المبحث الثاني : السيرة الأدبية لمالك بن نبي

لقد ترك مالك بن نبي عدة مؤلفات شددت كلها على على إبراز مشكلة العالم المتخلف بما في ذلك العالم الإسلامي ،باعتبارها قضية حضارة أولاً و قبل كل شيئ ، فوضع كتبه جميعها في سلسلة تحت عنوان "مشكلات الحضارة "

- الظاهرة القرآنية (الجزائر 1946م)
- لبيك (الجزائر 1947م)
- شروط النهضة (الجزائر 1948م)
- وجهة العالم الإسلامي (باريس 1954م)
- الفكرة الإفريقية الآسيوية (القاهرة 1956م)
- النجدة للجزائر (القاهرة 1957م)
- مشكلة الثقافة (القاهرة 1959م)
- حديث في البناء الجديد (بيروت 1960م)
- الصراع الفكري في البلاد المستعمرة (القاهرة 1960م)
- الصعوبات كعلامة نمو في المجتمع العربي (القاهرة 1960م)
- فكرة كومنويلت إسلامي (القاهرة 1960م)
- تأملات في المجتمع العربي (القاهرة 1961م)
- في مهب المعركة (القاهرة 1961م)
- ميلاد المجتمع ، شبكة العلاقات الاجتماعية (القاهرة 1962م)
- آفاق جزائرية (الجزائر 1964م)
- مذكرات شاهد القرن القسم الأول" للطفل " (الجزائر 1966م)
- انتاج المستشرقين و أثره في الفكر الإسلامي الحديث (القاهرة 1969م)
- مذكرات شاهد القرن القسم الثاني "طالب" (بيروت 1970)
- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي (القاهرة 1971م)[1]
- المسلم في عالم الاقتصاد (بيروت 1972)

1استراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، موسى لحرش ،ص 50 و مابعدها

- دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين (بيروت 1972م)

- بين الرشاد و التية (طرابلس 1977م)

- من أجل تغيير الجزائر (الجزائر 1989م) [1]

[1] المرجع السابق ،ص 53 وما بعدها.

الفصل الثاني

المسح الميداني في الأعمال التحريرية و الأرشيفية لملك الأراضي

المبحث الأول : في النتّاج الفكري

* الظاهرة القرآنية: (1946م)

و هـو كتاب صدر باللّغة الفرنسية ، تبنى فيه مؤلفه رؤية خاصة للعقيدة ، تركز على فعالية دورها في بعث المجتمع ، أي أنه محاولة للتأمل الواعي في الدّين ، الذي يضع النهضة في اللحظة الحاسمة ، حينما تنطلق الشرارة الروحية في اتجاه تغيير مجرى التاريخ .

* شروط النهضة : (1948م)

و هو كتاب صدر له باللّغة الفرنسية ، يتناول مسائل من الحاضر و التاريخ و المستقبل و الغاية من وراء كل ذلك البحث عن نهضة حقيقية للعالم الإسلامي ، بل و " العالم المتخلف " ككل .

و هو يتحدث أيضاً عن عناصر الحضارة الثلاثة : الإنسان و التراب و الزمن ، و عن أثر الفكرة الدّينية ،أو بالأحرى الفكرة الخالصة ، في تكوين الحضارة ،و عن توجيه الثقافة و التوجيه الأخلاقي و الجمالي ، و عن توجيه العمل ورأس المال .

إنه يظهر بوجه عام المشكلات التي تعيشها مجتمعات العالم الإسلامي و العالم المتخلف ككل ، باعتبارها مشكلات تمت إلى علم الاجتماع ، أي باعتبارها وقائع اجتماعية ينبغي فهمها و تعقل آلياتها .

و مما هو جدير بالذكر في هذا الصّدد ، هو أن هذا الكتاب الذي صدر سنة 1948م يمثل خطاباً للمجتمع الجزائري المستعمر و الخارج آنذاك من الحرب العالمية الثانية يدعوه فيه إلى المواجهة المستمسكة بالأصالة و الواعية بمنهجية التغيير[1] .

فهو في جانب هام منه يمثل كلمة نقد ذاتي لمسيرة التغيير في الجزائر كلمة تنبه إلى خطورة العمل المترجل و غير الواعي الذي يظهر في بعض الأحيان في شكل نداءات الاحتجاج و خطط المطالبة في تسوقها المنابر ، فتتخد طريقها الى صناديق الاقتراع .

1 استراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي، موسى لحرش، ص 50.

إنه يركز على أن النهضة عملية تغيير ترفع الفرد إلى مستوى المسيرة الاجتماعية التاريخية التي تأبى اختراقات الخطط التربوية و السياسية التي يرسمها الاستعمار لأبناء المستعمرات .

*** وجهة العالم الإسلامي : (1954م)**

و هو كتاب صدر باللّغة الفرنسية ، يحدث فيه مؤلفه مشكلة مجتمعات العالم الإسلامي المشتركة (الأزمة الحضارية) ، بحيث استعرض تاريخها انطلاقاً من العهد الذي ظهر فيه الإسلام ، و كذا المراحل التي مرت بها ، ليقف بعد ذلك مطولا عند العقدة الأساسية في المرحلة الحاضرة من مراحل الإنسانية . و هنا يوسع تحليله أكثر ليبرز المشكلة في صورتها العالمية ، أي في صورة مشكلة إنسانية كل ذلك من أجل تبيان المخرج و كيفية حل العقدة بتسليط الضوء أكثر على واقع مجتمعات العالم الإسلامي[1].

*** مشكلة الثقافة : 1959 م**

صدر هذا الكتاب باللّغة الفرنسية ، تناول فيه مؤلفه قضية الثقافة في مجتمعات العالم الإسلامي و في غيرها من المجتمعات المتخلفة حضارياً ، من زاوية خاصة، أي من زاوية الذي يبحث عن ضالة افتقدها هذه المجتمعات ، و ليس من زاوية الذي يصف واقعا اجتماعياً ماثلا أمام عينية في نظم بلاده ، و في فعالية السلوك حوله ،و في ذلك الترابط الذي هو في جوهره التزام متبادل بين المجتمع و الفرد .

1: المرجع السابق، ص 52/51.

*** الحديث في بناء جديد : (1960م)**

يتضمن هذا الكتاب خمس محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية ، ألقاها "بن نبي" في مناسبات مختلفة أثناء زيارته لكل من "لبنان " و " سوريا" . و تشكل هذه المحاضرات في مجموعها وحدة في الموضوع ، بحيث تُتمِّمُ كل واحدة منها الأخرى .

و لقدجاء ترتيبها في هذا الكتاب على هذا الأساس (وحدة الموضوع)،بغض النظر عن الزمن الذي ألقيت فيه كل محاضرة، بحيث جعلت المحاضرة التي ألقاها "بن نبي"في بيروت يوم 08 جويلية 1959م،و التي تتحدث عن" الفعالية" في أول المحاضرات لأنها تعالج مشكلة الفرد،حيث يخطئ في صياغة مشكلاته أما محاضرة "الثقافة" التي ألقاها في "طرابلس لبنان" يوم 28 جوان 1959م، فقد جعلت الثانية،لأنها تتمّم معنى الفعالية التي هي من نتائج الثقافة.أما محاضرة "كيف نبني مجتمعنا أفضل؟" التي ألقاها في "طرابلس لبنان" يوم 01 ديسمبر 1959م،فقد جعلت الثالثة لأنها تثبت القضية من ناحية أخرى، أي أنها تثبت أن انفصال الفرد عن محتمعه سوف لا يحقق له الضمانات الأساسية لحياته،و المحاضرة الرابعة التي ألقاها على مدرج جامعة "دمشق" يوم 16 سبتمبر 1959م بعنوان "خواطر عن نهضتنا العربية" توضح الأخطاء التي ترتكب في بناء الحضارة و تقترح الوسائل الصحيحة لها (من وجهة نظر "مالك بن نبي"). أما المحاضرة الخامسة التي ألقاها في نادي الطلبة المغاربة في "دمشق" يوم 22 جوان 1959م بعنوان" رسالتنا في العالم" فإنها تبرز بشكل خاص مشكلة اتجاه الحضارة في العالم[1].

***تأملات في المجتمع العربي:1961م**

يتضمن هذا الكتاب خمس محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية، ألقاها "بن نبي" في مناسبات مختلفة خلال زيارته ل "سوريا". و تعالج هذه المحاضرات في مجموعها موضوعًا مشتركًا ،يدخل في

1 استيراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي،موسى لحرش، ص 54/53

نطاقه المجتمع العربي كما يدخل في نطاقه أيضًا العالم الإسلامي و العالم المتخلف بصفة عامة إنه موضوع العوائق المجتمعية التي تقول دون تقدم و كذا كيفية تجاوزها[1].

و لقد رتبت هذه المحاضرات بشكل يراعى فيه تسلسل الأفكار، و ليس تسلسل الزمن، بحيث جعلت المحاضرة التي ألقاها "بن نبي" في الاتحاد القومي يوم 29 أوت 1960م، و التي صدرت فيما بعد في شكل كتاب مستقل.

بعنوان الصعوبات "كعلامة نمو في المجتمع العربي", في أول المحاضرات لأنها تتطرق إلى الصعوبات التي تعترض حركة النمو أو النهضة.أما كلا من محاضرة "المبررات في المجتمع"و التي ألقاها ببيت الطلبة العرب في 08 أفريل 1961م،و كذا محاضرة" قيم الإنسانية و قيم الاقتصادية" و التي ألقاها بنادي الطلبة الفلسطينيين سنة 1960م،فجعلتا الثانية و الثالثة على التوالي، لأن كلتيهما حاولتا الإجابة على السؤالين :كيف و لماذا تنشأ هذه الصعوبات في عالم النفوس أكثر مما تنشأ في عالم الأشياء ؟ و المحاضرة الرابعة التي ألقاها بنادي الطلبة المغاربة سنة 1960م بعنوان "الديمقراطية في الإسلام". أما المحاضرة الخامسة التي ألقاها دائما في سوريا يوم 29 ديسمبر 1960م بعنوان "التضامن الإفريقي الآسيوي".

***في مهب المعركة:1961م**

و هو عبارة عن مجموعة مقالات كتبها "بن نبي" في نهاية الأربعينيات و بداية الخمسينات(1949-1954)، و نشرها في جريدتين جزائريتين ناطقتين بالفرنسية هما" الشباب المسلم "و "الجمهورية الجزائرية" .

و لما لجأ إلى القاهرة سنة 1956م بدا له من المفيدجدًا أن يترجم هذه المقالات و ينشرها بالعربية في شكل كتاب عنونه ب "في مهب المعركة" و ظهرت طبعته الأولى سنة 1961م.

1 :المرجع السابق ،58/57.

و تعالج فصول هذا الكتاب مسائل عديدة تتصل بواقع المجتمع الجزائري خصوصا، وواقع مجتمعات العالم المتخلف عموما[1].

فهي من الناحية التاريخية تصف ظروفًا معينة مهدت لاندلاع الثورة الجزائرية مثلا،ـــ و من الناحية الفكرّية تكشف عن بعض الجوانب الاستعمار الخفية،و من الناحية النفسية –الاجتماعية تحاول فك بعض العقد التي نشأت في نفوس أفراد المجتمع وحالت دون مواجهتهم لبعض المشكلات التي لازالت قائمة حتى بعد الحصول على الاستقلال السياسي،ومن الناحية الثقافية الواسعة تحاول تعميق الفكر عند الشباب المثقف حتى تكون موافقة إزاء القضايا المتصلة بمصير الإنسانية تتميز بالوعي والفعالية.

آفاق الجزائرية: 1964م

يتضمن هذا الكتاب ثلاث محاضرات مترجمة من الفرنسية إلى العربية ألقاها "بن نبي" في الجزائر. المحاضرة الأولى في" الجزائر العاصمة" يوم 09 جانفي 1964م"مشكلة الحضارة". أما المحاضرة الثانية ففي مدينة قسنطينة يوم 30 جانفي 1964م، فتعالج "مشكلة الثقافة". أما المحاضرة الثالثة في شهر فيفري 1964م، في الجزائر العاصمة فتعالج مشكلة "المفهومية"[2]

***دور المسلم و رسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين:1972م**

يتضمن هذا الكتاب الذي صدر باللّغة العربية محاضرتين مستقلتين ألفهما"بن نبي" في "دمشق" تعالج المحاضرة الأولى التي ألقيت يوم 28 مارس 1972م "دور المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين"، أما المحاضرة الثانية التي ألقيت يوم 22 ماي 1972م فتعالج "رسالة المسلم في الثلث الأخير من القرن العشرين".[3]

1: ينظر: استيراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر لمالك بن نبي،موسى لحرش،ص58.
2: المرجع نفسه،ص 59.
3 :نفسه ،ص 60.

*** انتاج المستشرقون و أثره في الفكر الإسلامي الحديث: 1969م**

و هو كتاب صدر باللّغة الفرنسية،تعرض فيه مؤلفه إلى جهود الغرب في تكوين الفكر و الثقافة في المجتمعات المتخلفة حضاريا،لا سيما مجتمعات العالم الإسلامي و ذلك عبر نتاج المستشرقين الذي ينبغي وضع بعضه —في نظره-في إطار الصراع الفكري الذي تعامل على أساسه الاستعمار مع المجتمعات المستعمرة،تعامل استغلال لمواردها و استرخاء في إرادتها.[1]

1 استيراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلام في فكر مالك بن نبي ،موسى لحرش ،ص59

المبحث الثاني:في النتّاج الأدبي (رواية لبيك حج الفقراء نموذجا)

المطلب الأول:مقطع من الرواية:

هذا مؤذن جماعتنا....هل توضأت؟أراد الحاج أن يتمّ معروفه مع إبراهيم الذي لم يكن يعرف بعد الأشخاص على المركب فأشار بإصبعه إلى الباب وأضاف قائلًا:

إن لم تفعل بعدُ،فاذهب إلى المطبخ ،فإن به عمالًا في خدمة الحجاج سيعطونك الماء.

اتّجه إبراهيم إلى المكان المشار إليه مستعجلًا لكي لا يضيع فرصة قيامه بأول صلاة مع مرافقيه الجدد.بدأ الفوج يستعدّ للصلاة،وتقدم الإمام الذي كان هو المؤذن نفسه صفين كليهما من أربعة أشخاص.رجع إبراهيم بوجه وأطراف مبللة واتّخذ مكانًا في الصّف الأوّل وهو يتذكر والده وفضل تأدية الصلاة خلف الإمام مباشرة.

أخذ يقلد حركات مرافقيه،رفع يديه مفتوحتين إلى صدغيه وهو يتلفّظ بالعبارة المقدسة التي تفصل المسلم عن العالم الأرضي:الله أكبر[1].

1 : رواية لبيك حج الفقراء، مالك بن نبي ،ترجمة زيدان خوليف،آفاق معرفة متجددة، دمشق،ط1،1430ه ،2009 م، ص84/83.

المطلب الثاني:ملخص الرواية.

تعتبر رواية "لبيك حج الفقراء"الرواية الوحيدة التي أبدعها يراع المفكر مالك بن نبي،وفيها يرسم عمق الروح الجزائرية وشخصيتها المنتمية إلى تراث الثقافة والحضارة الإسلامية المنشدة إلى منازل الوحي،وهو أحد إبداعات المؤلف في الأدب الفرنسي. ومكة والكعبة أنشودته وروحه والمنطلق في مشروعه والمعاد إليها في بناء جديد لحضارة الإسلام وهي تبعث من جديد.[1]

تدور أحداث القصّة في مدينة عنابة (بونة إبانة الحقبة الاستعمارية) حيث وضع بن بني القارئ آنذاك وحتى اليوم في الأجواء التي كان يعيشها الإنسان الجزائري البسيط في كل مدينة جزائرية كعنابة،حيث مؤثرات النمط الأوروبي قد طغت على الجو العام.فالعم محمد،والطفل الهادي والسكير إبراهيم وزوجته،كانوا يمثلون الشعب الجزائري بمختلف فئاته فالعم محمد يمثل الأصالة المتجذرة في الأمة.أما إبراهيم فهو يمثل الجيل الذي احتك وعايش المجتمع الأوروبي في الجزائر حيث كان في حيرة من أمره.فكل ما تعلمه منذ الصغر وإن كان غائصًا في أعماقه،فإن ما يطفو على السطح لا يتناسب مع أحاسيسه العميقة.إنه الفراغ الذي يعانيه كل امرئ غير مقتنع بعقيدته ومقوماته الأخلاقية.

بينما الطفل الهادي كان رمز التحدي حين صعد إلى المركب ليحج هو آخر بعزيمة أقوى من أن تقهر.[2]

وتظل الأحداث في التسلسل تدور حول ضياع إبراهيم في الخمر ومعاناة زوجته من ويلاته وعربدته الليلية إلى أن تقرر الطلاق منه بعد أن يئست من حاله حينما تسوء حالته خاصة بعد طرده من مترله لكثرة سكره وسوء طباعه وإزعاجه للجيران،فحتى الأطفال كانوا ينادونه "بوقرعة" لأنه كان دائمًا يحمل قارورة الخمر بيده،لكن الأمر ينفرج رويدا لأن

[1] :المصدر السابق، ص 10.

[2] :ينظر:المصدر نفسه، ص 18/17.

المؤمن مهما حاد عن سواء السبيل فإن إخلاصه للذكريات العائلية كانت أم فكرية،يمثل غرسا للفرد وعودة للهداية ،وإن طال زيغه،حيث يتوب إبراهيم بعد أن رأى في حلمه أنه بثياب الإحرام في الكعبة،يؤثر فيه هذا الحلم ويقرر السفر إلى الحج فجأة هكذا ودون أن تكون له نية في ذلك من قبل وحتى آخر لحظة يتم له ما أراد،وفي المركب تتواصل أحداث الرواية من خلال العلاقات الأخوية بين الركاب رغم اختلاف أجناسهم وعاداتهم وتقاليدهم لكنهم اجتمعوا لسبب واحد هو فريضة واجبة عليهم،وهناك تتوطد علاقة إبراهيم بالطفل الهادي لتصبح علاقة الأب بإبنه وعند الوصول للحجاز وبعد تأدية فريضتهم يقرر الاثنان الاستقرار هناك خاصة أن إبراهيم السكير قد تاب وعاد إلى تشمير عن سواعده،ليباشر العمل في حمام يبيع فيه المشروبات لرواده ليصبح شخصًا آخر نظيفا مما بدر منه،متمنيا لزهرة زوجته السابقة أن تلحق به في الموسم القادم معبرًا عن ندمه وأسفه على كل ما بدر منه.[1]

وخلاصة القول إن مفكرنّا قد كشف عن مجموعة من الأسس التي ترسبّت في الوعي الجمعي لشخصية المجتمع المسلم ودعا إلى أنّ من خلالها يمكننا التمسك بالقيم الحضارية الإسلامية،لتذكرّنا الرواية بأن قيمنا وهويتنا هي طريق نهضتنا،وأن عودتنا لتلك الأصول هي التي يجب أن ننطلق منها لرسم حياة جديدة وحضارة اتصالية.وعليه فإن كاتبنا يكون قد أسهم بجلاء في تحليل عمق الروح الجزائرية المتسمة في كثير من أبعادها برسوخ القيم،دون أن يغفل عن تفصيل ما اعتراها من سوء أصاب إنسانها.

[1] :لبيك حج الفقراء،مالك بن نبي،ص18و مابعدها.

المطلب الثالث:تحليل الرواية:

"لبيك اللهم لبيك" كلمات يناجي بها المسلم ربه خلال فريضة الحج[1] وقد قال مالك بن نبي نفسه أنه هناك أخطاء تقنية بإضافة إلى أخطاء أخرى قد لا يكون مفرّ منها،خاصة عندما نكتب في عجالة.[2]تميزت الرواية بسلاسة الأسلوب في سرد الأحداث،وغناها بعنصر التشويق إذ لم تخل كذلك من التنكيت والطرافة.[3]

الرواية نعم إنها إحدى الإبداعات ليس في الأدب الفرنسي، بل في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية لكن أحد لم يذكر أو لم ينتبه.[4]

أما المنهج الذي سلكه في الرواية،فنجد أنه يستمد أصوله وجذوره من تأمله الطويل في غريزة التدين في فطرة الإنسان،من خلال هذا المنهج أمكن لمعاناة بن نبي أن نستلعن لنا وتقف ماثلة أمامنا عبر روايته ،فكان بيدي لنا من خلالها آثار فكرة قريبًا ما سيعلن عنها في أول كتاب يصدر له على أعقاب هذه الرواية،معتبرا أن الإنسان مسلوب الحضارة عديم القدرة على الإنجاز الحضاري إلا إذا تغير تغييرا جذريّا، نابع من إرادته الحرةّ[5].

والملاحظ بعد هذه الوقفة التحليلية أن مالك بن نبي ذو نزعة دينية وإسلامية واضحة المعالم بدءً من عنوان الرواية ومرورًا بأصغر تفاصيلها وكذا في انتقاء معجم ألفاظها الذي اشتمل على الكثير من الألفاظ والمعاني ذات النكهة الإسلامية.

---

[1] :المصدر السابق، ص 17.

[2] :المصدر نفسه،ص 24.

[3] :نفسه، ص 20.

[4] :مالك بن نبي رائد الرواية الجزائرية ،مقال لنوار عبيدي ،ص 132، منشوربموقع-www.assala dz.net/ar/ يوم 2012/04/02.

[5] شروط النهضة ، مالك بن نبي، ترجمة عبد الصابور شاهين، دار الفكر،دمشق ،سوريا، دط ،1986، ص 71/70.

الخاتمة

الخاتمة:

ومما يمكن الخلوص له في آخر المطاف مايلي:

-لقد عاش مالك بن نبي حياة كفاح بالفكر والقلم،عاش بسيطًا في حياته اليومية ،لكنه كان مدرسةً فكريّةً عملاقة نشأت على منهاجه أجيال في الجزائر وفي شتى أنحاء العالم.

-إن امتلاكه واحتلاله مركزاً قويًا وحسنًا في جميع أوساط الفكر المعاصر راجع إلى إسهاماته العديدة في معالجة العديد من مشكلات العالم الثقافية والاقتصادية.

-وقد تمكن من خلال الرحلات العديدة التي قام بها من التعرف على العديد من الحضارات سواء الغربية أو العربية فانعكس بالإيجاب وبالشموليتة على مخزونه الثقافي وعلى مؤلفاته و دراساته.

-برزت النزعة الوطنية والنزعة الدينّية في العديد من أعماله.

-مالك بن نبي من خلال روايته "لبيك حج الفقراء" التي تكشف لنا عن مكونات فكره وتعكس معاناة الشعب الجزائري في الفترة الاستعمارية بأسلوب أدبيّ فنّي.

كما اتضح من خلال مؤلفاته العديدة أنه كان مفكراً أكثر منه أديبًا.

وقد اشتمل كلّ من نتّاجه الفكريّ والأدبيّ على نزعةٍ دينيةٍ واضحة المعالم،كما تجلّت فيه سمات الرّجل المثقف المحّب لوطنه.

قائمة المصادر والمراجع

1/قائمة المصادر :

1-لبيك حج الفقراء،مالك بن نبي،ترجمة زيدان خوليف،آفاق معرفة متجدّدة، دمشق،طبعة 1، 1430ه، 2009م.

2-مذكرات شاهد القرن القسم الأول "الطفل"، مالك بن نبي،ترجمة عبد المجيد النعنعي،دار الفكر،الجزائر،طبعة 2، 1984م.

2/قائمة المراجع:

1-أشعة الشروق،محمد الهادي الحسني،دار الأمة،الجزائر،دط ،2012م.

2-استشراق المستقبل من شروط النهضة إلى الميلاد الجديد،مالك بن نبي،بحوث الملتقى الدولي منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية،دط ،ج 1،2011م.

3-استراتيجية استئناف البناء الحضاري للعالم الإسلامي في فكر مالك بن نبي،موسى لحرش،ديوان المطبوعات الجامعية للمطبعة الجهوية، قسنطينة،الجزائر،دط، 2006م.

4-تاريخ الأدب الجزائري،محمد طمار،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،دط،2006م.

5-مالك بن نبي رجل الحضارة مسيرته وعطاؤه الفكري،مولود عويمر،دار الأمل،المدينة الجديدة،تيزي وزو،دط،2007م.

6-مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة،فوزية بريون،آفاق معرفة المتجدّدة،دمشق،ط1،2010م.

7-مالك بن نبي مفكرًا اصطلاحيًا،أسعد السحمراني،دار النفائس،بيروت،لبنان، دط،1986م.

8-مالك بن نبي و ابن خلدون مواقف وأفكار مشتركة،بن براهيم الطيب،دار المدني الجزائر،دط، 2002م.

9-المدخل إلى فكر مالك بن نبي،أحمد بناسي،منشورات التبين الجاحظية،الجزائر،دط 2006م.

10-مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وأرنولد توينبي –آمنة تشيكو، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،دط، 1989م.

3/الدوريات والمنشورات:

1-مالك بن نبي رائد الرواية الجزائرية،مقال لنوار عبيدي،ص 132،منشور بموقع www.assala-dz.Net/ar/ يوم :2012/04/02.

2-مالك بن نبي ومشكلات الثقافة-عمار طالبي-مجلة الثقافة،الصادرة بالجزائر عن وزارة الإعلام والثقافة-العدد 18 ديسمبر. جانفي- 1973م.

3-معالم رغبة التغيير والثورة في رواية لبيك حج الفقراء لمالك بن نبي ،مقال لنوار عبيدي ص421،منشور بموقع:www.binbadis.net يوم الخميس 2011/09/27.

الفهـــرس

www.dvd4arab.com

الفهرس

الدعاء

شكر و تقدير

الإهداء

مقدمة.....أ

توطئة:مالك بن نبي المفكر و الأديب.....**4**

الفصل الأول :السيرة الشخصية و الأدبية لمالك بن نبي..... ..... **7**

المبحث الأول :السيرة الشخصية لمالك بن نبي.....7

المبحث الثاني :السيرة الأدبية لمالك بن نبي.....**16**

الفصل الثاني : الملمح الديني في الأعمال الفكرية والأدبية لمالك بن نبي **19**

المبحث الأول :في النتاج الفكري **19**

المبحث الثاني :في النتاج الأدبي **25**

الخاتمة **30**

قائمة المصادر والمراجع.....**32**.

الفهرس:.....**35**

ملخص:

يعدّ مالك بن نبي مفكراً إسلامياً و فيلسوفاً اجتماعياً و أحد أعلام الفكر المعاصر في الجزائر؛ ولد في الفاتح من شهر جانفي 1905 م بمدينة قسنطينة و توفي في 31 أكتوبر 1973م ؛ اهتم بمشكلات الحضارة و ترك مؤلفات عديدة نشرت تحت عنوان مشكلات الحضارة . مما تدل على اهتماماته الفكرية؛ كما له مساهمات أدبية كرواية "لبيك حج الفقراء".

و قد اشتمل كلٌ من نتاجه الفكري و الأدبي على نزعةٍ دينية واضحة المعالم ، كما تجلّت فيه سمات الرّجل المثقف المحّب لوطنه . وذلك ما أردناه أن نعكسه من خلال هذه الدّراسة.

Résumé :

Malik bine nabi Ets un penseur et un philosophe social aseslamai un media de la pensée contemporaine en Algérie ; est né dans la lumière du mois de janvier 1905 ; la ville de Constantine et mourut en 31 octobre 1973 ; intéressé par les problèmes de la civilisation et de laisser l'auteur de plusieurs livres bulletin sous le titre des problèmes de la civilisation .qui indique intérêts intellectuels ; comme sa contribution a la nouvelle littéraire Beck ag pauvre.

Il comprenait l'ensemble de ses réalisations sur la tendance religieuse et claire intellectuelle et littéraire. Comme en témoignent les attributs des hommes instruits patriote. Pétrir et ce que nous voulions faire passer a travers ce sujet d'étude.

Summary :

The Malik bine nabi islamic thinker and philosopher socially and a flags of contemporary thought in algeria ; was born in the light month of january 1905 in Constantine died several books bulletin titled problems algdharh . than indicated on the interests of intellectual ; as his contributions to literary novel ag poor . has included all of his accompli shments on the intellectual and literary tendency religious and clear –cut as reflected by the attributes of men educated patriot and knead what we want to pass it through the stady this topic.

www.dzwill.net